كلية الاداب

قسم التاريخ

اسم التدريسي / م.م. محمد جهاد عبد

المحاضرة الاولى / مادة تاريخ العراق القديم

المستوى الاولِ

نشوء الدولة البابلية

ان الهجرات الامورية لم تنقطع عن التدفق او لم تقتصر على بقائها في السهل الرسوبي من وادي الرافدين ، بل انها انتشرت في اجزاء واسعة في المستوطنات في انحاء وادي الرافدين وايضا اجزاء من بلاد وادي الشام .

و في اوائل الالف الثاني ق.م ظهرت اسرة حاكمة في العراق عرفت باسم (سلالة بابل الاولى ١٨٩٤-١٥٩٥ق.م) وكان من مؤسسي هذه الاسرة هو (سومو – آبم) والذي استقر في هذه المدينة ، وكان هذا الملك قد حكم زهاء اربعة عشر عاما وكان ايضا احد مشايخ القبائل الامورية ومن الوثائق التي وصلتنا من بعض المدن تبين انه لا يوجد احد من ابناء هذا الملك قد ورثه ، ومن انجازات هذا الملك خلال فترة حكمه الذي دام اربعة عشر عاما تثبيت سلطته وتقوية وسائل الدفاع عن المدينة وحصونها وايضا بناء سور المدينة الذي ارخ عام حكمه الاول ، واستطاع ايضا ان يضم الى دولته بعض المدن منها (دلبات) .

وقد امتدت سلطة هذا الملك كما رجحت بعض المصادر الى مدينة كيش القريبة من بابل والتي اكدت ذلك هي الالواح المكتشفة في كيش والمؤرخة باعوام حكمه الثالث والعاشر والثالث عشر ، وامتد نفوذه ايضا الى مدينة (سبار) .

ثم خلف الملك سومو- آبم في الحكم (سومولئيل) علما انه لا يمت للملك السابق باي صلة قربى ، ومن هنا نستطيع القول بان بداية الاسرة البابلية قد بدأت من هذا الملك (سومولئيل) ودام حكمه ٣٦ عاما كان جزءا كبيرا من سنين حكمه اقتصرت على الحروب مع دول المدن المجاورة وخصوصا مدينة كيش القريبة من مدينة بابل ، ومن اهم اعمال هذا الملك في مدينة بابل هي : تقوية سور المدينة وتحصيناتها العسكرية ، وعمل على توسيع نفوذه وتمثل ذلك بدخول مدينة (كوثي)

تل ابراهيم ضمن مملكته الخاصة ومد نفوذه الى قرب مدينة (نفر) ومدينة (ايسن) والى مدينة (مرد) ، وايضا قام باعمال البناء في اقامة المعابد وتشييدها ، ومن ضمن اعماله ايضا مشاريع الري حيث عمل على حفر ثلاثة انهر للري .

ثم خلف (سومولئيل) في الحكم ابنه (سابيئم) وكان سابيئم ملكا على مدينة سبار حيث عينه ملكا على هذه المدينة ودامت فترة حكمه ١٤ عاما ، ومن اعماله تشييده لمعبد خاص باله مدينة (دلبات) حيث سمي هذا المعبد (اوراش) وايضا شيد معبد بابل الشهير (ايساكلا) المخصص للإله مردوخ .

ثم ذهب الحكم لابن الملك (سابيئم) ويدعى (آبل – سين) ، دام حكم هذا الملك ١٨ عاما ، ومن اعمال هذا الملك بنا السور في بابل وسماه (السور الجديد العظيم) واقام معبدا للإلهة (عشتار) وجدد معبد الاله (نرجال) وشيد سور مدينة (بورسبا) وايضا قيامه بجملة من مشاريع الري وقام بحفر نهرين في حكمه ويسمى هذين النهرين (نهر آبل – سين حيكال) ونهر (الشوندر) ، ومن جملة اعماله اقام حصنا سماه (قلعة آبل- سين) لحماية الطريق من بابل الى مدينة (سبار) .

واتى بعد ذلك الملك (سين – مبلط)وهو ابن الملك (آبل – سين) وهو والد الملك (حمورابي) كانت مدة حكمه لبابل عشرين عاما عظمت بابل اثناء حكمه ومن اعماله انه شغل نفسه بأعمال البناء وتثبيت العاصمة وتقوية سلطانه في المدن التابعة له ، ومن خلال الرجوع للحوادث المؤرخة في سنين حكمه نجد ان بابل انتقلت من موقف الدفاع والتربص الى موقف الهجوم .

ثم انتقل الحكم في مدينة بابل الى اهم الملوك وهو الملك (حمورابي) ابن الملك (سين – مبلط) ، وبالرغم من منافسة الملك حمورابي من قبل ملوك مثل ملك مملكة لارسا وايضا الملك (شمسي – أدد) الذي كان يملك ثلاث دويلات تحت حكمه ، فقد كان حمورابي متميز بقابلية وقدرة متعددة استطاع فيها ان يقضي على هذه الدويلات المزاحمة له وفي اخر المطاف انتهت الزعامة لحمورابي وحقق وحدتها السياسية ، حيث كان بارعا في الحرب والادارة والتنظيم وقد دام حكمه ٤٣ عاما من الفترات المجيدة في تاريخ حضارة وادي الرافدين ، استطاع حمورابي في اعوامه الاولى تقوية اوضاع البلاد من الداخل واعداد الجوانب العسكرية وتقويتها حيث ظهر نفوذه العسكري في السنة السادسة لحكمه عندما هاجم مدينة(ايسن) والوركاء وضمها الى مملكته ثم الهجوم الكاسح الذي قاده على (يموت - بعل) ثم

توقف بعد هذه الفترة ليتجه الى الاعمال العمرانية في البلاد مثل بناء المعابد وتقوية الحصون والاسوار في عاصمته وفي مدنه الاخرى وايضا تنظيم الجيش وادارته وادارة البلاد حتى يكون جاهزا للأعمال الحربية القادمة ، ومن شدة قوته في القتال والاستيلاء على الدول المجاورة له سمي بـ (سيد وادي الرافدين بلا منازع) .

وعندما كانت هذه الدويلات منقسمة استطاع حمورابي بجيشه وبقيادته الفذة بتوحيدها وكون الامبراطورية البابلية ضمت العراق والمدن القريبة من بلاد الشام .

وكان من مميزات القائد حمورابي انه شخصية عسكرية لها القدرة الادارية والتنظيمية والعسكرية ، اشتهر بمسلته المنحوتة من حجر الديوريت ، وقد حفظت هذه المسلة في متحف اللوفر بباريس ، وكانت تضم هذه المسلة (٢٨٢) مادة تعالج مختلف الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والواجبات التي على عاتق الافراد ومالهم لهم من حقوق ومن جملة المواد التي كانت في المسلة :

١. مبدأ التعويض
٢. مبدأ القصاص
٣. مبدأ عدم جواز التعسف باستعمال الحق الفردي ومبدأ القوة القاهرة

وكان حمورابي يتبع سياسة مركزية تعتمد على سلطته دون تدخل الكهنة ورجال الدين وان امبراطوريته تدار من قبل الحكام الذي يعينهم في المدن التابعة لإمبراطوريته ، حيث ان حاكم في هذا الاقليم او المدينة واجبه الحفاظ على الامن والاستقرار في مدينته والاشراف على تنفيذ المشاريع والاعمار والمحافظة على طرق المواصلات وحمايتها وكذلك ادارة المقاطعات والاراضي الملكية ، وايضا كان حمورابي على اتصال دائم بكل حكامه ويعطيهم التعليمات في كل القضايا التي تكون عالقة

ويمكن ان نلخص موجز خصائص العهد البابلي القديم بعدة نقاط وهي :

١. كانت المدن والدويلات متحاربة ومتعاصرة ونشبت التصفيات بين هذه الدول حتى انفردت بالزعامة سلالة بابل الاولى بقيادة حمورابي .
٢. هجرات الاقوام السامية (الاموريين) او الكنعانيون الشرقيون الى بلاد الشام ووادي الرافدين وطغى التحول اللغوي السامي على الطابع السومري .
٣. بقاء لغة التدوين الاكدية الرسمية عكس ما كان متوقع ان تكون اللغة السامية بعد الهجرات التي حدثت .

٤. ظهور حركة التدوين والترجمة والتأليف والنقل ومنها تدوين المعارف والعلوم

وقد برز في عصر الدولة البابلية القديمة انتهاء السلطة الدينية المتمثلة بالمعبد وطبقة الكهان وفي المقابل تعاظم سلطة الملك بالقصر (ايكالم) عكس ما كان سابقا ، حيث كان الملك يستمد سلطاته من الطبقة الدينية ، وهذا ما رأيناه عندما استلم السلطة الملك حمورابي حيث نقل جميع السلطات من المعبد الى القصر والقصر هو الذي يتواجد به الملك وفيه تنطلق الاحكام والقوانين ، وقد ولدت هذه الظاهرة الجديدة في بناء حضارة وادي الرافدين ضخامة القصور الملكية والتي فاقت بناء المعابد .

هذه الاحداث تبين لنا اتجاها جديدا وهو ان الديانة تتعلق بالفرد بينه وبين الالهة وليست الديانة عن طريق السلطة الرسمية حيث ان الديانة متعلقة بين المواطن والهته وليس لها دخل بالسلطة وانما السلطة للملك فقط .

ان مصادرنا عن الدولة البابلية تأريخ الملوك لسني حكمهم وردتنا من الواح الطين المتنوعة ومن البقايا والمخلفات الاثرية مثل المعابد والقصور ودور السكن ، وعن طريق هذه المصادر نستطيع ان نحدد طريقة الحياة التي كانت موجودة في هذ العصر.

مصادر المحاضرة :

كتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / الجزء الاول

كتاب تاريخ العراق القديم / طه باقر